١٤٤٤٠٤٠

الجامع لشرحي التجريد

للعلّامة الحلّي والفاضل القوشجي

المراجعة والتنقيح:
الأستاذ عبدالحسين خسروپناه

www.ketab.ir

جامعة المذاهب الإسلامية

الجامع لشرحي التجريد؛ للعلامة الحلّي والفاضل القوشجي

المراجعة والتنقيح: عبدالحسين خسروپناه

الإخراج الفني: نورالدين سعيدياني

الطبعة: الأولى ١٤٣٨ هـ ق/ ١٣٩٦ ش/ ٢٠١٧م

السعر: ٣٠٠٠٠٠ ريال

الكمية: ٥٠٠ نسخة

شر: جامعة المذاهب الإسلامية

كل الحقوق محفوظة للناشر

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران، شارع أبوريحان، شارع روانمهر

تلفون: ٦٦٥٢٥٢ ٦ / فاكس: ٦٦٤٦١٨٣٨

سرشناسه: علامه حلي، حسن بن يوسف، ٦٤٨- ٧٢٦ ق.

عنوان قراردادي: تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام، شرح تجريد الكلام.

عنوان و نام پديدآور: الجامع لشرحي التجريد/ نصيرالدين طوسى، علامه حلي، فاضل قوشجي؛ مصحح و محقيق: عبدالحسين خسروپناه.

مشخصات نشر: تهران، انتشارات دانشگاه مذاهب اسلامى، ١٣٩٦ ش، ٢٠١٧ م.

مشخصات ظاهرى: ٣٦٥ص.

شابک: ٣٠٠٠٠٠ ريال: ٦-٦-٠٥٧-٦٠٠٩٣-٩٧٨

وضعيت فهرست نويسى: فيپا

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتاب حاضر شرحى بر «تجريد الاعتقاد» اثر خواجه نصيرالدين طوسى است.

يادداشت: كتاب حاضر تصحيح «كشف المراد، شرح تجريد الاعتقاد» اثر علامه حلى» و «شرح تجريد الاعتقاد» اثر فاضل قوشجى است.

يادداشت: كتابنامه ص ٣٦١ - ٣٦٥؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع: نصيرالدين طوسي، محمد بن محمد، ٥٩٧ - ٦٧٢ ق. تجريد الكلام في تحرير العقائد الإسلام. شرح قوشجي، على بن محمد، نقد و تفسير كلام شيعه اماميه، متون قديمى تا قرن ١٤.

موضوع: Th century ٢٠ Imamite Shiites theology- Early works to

شناسه افزوده: خسروپناه، عبدالحسين، ١٣٤٥- ، مصحح.

شناسه افزوده: نصيرالدين طوسي، محمد بن محمد، ٥٩٧- ٦٧٢ ق. تجريد الكلام في تحرير العقائد الإسلام. شرح قوشجي، علي بن محمد، ٨٧٩ ق. شرح تجريد، الكلام.

شناسه افزوده: دانشگاه مذاهب اسلامى

رده بندى كنگره: ١٣٩٥ ٣٠٢١٦ ت ٦ ن/ ٢١٠ BP

رده بندى ديويى: ٤١٧٢/ ٢٩٧

شماره كتابشناسى ملى: ٤٤٨٠٩٩٧

www.ketab.ir

فهرس الموضوعات

المقدّمة ١٣

حقيقة علم الكلام ١٣

القسم الأوّل: المبادئ والمقدّمات وهو ينحوي على مبحثين ١٧

القسم الثاني: معرفة اللّه تعالى ١٧

القسم الثالث: معرفة الدين ١٧

القسم الرابع: معرفة النبوّة ١٨

القسم الخامس: معرفة الإمامة ١٨

القسم السادس: معرفة الإسلام والحضارة ١٨

القسم السابع: معرفة المعاد ١٨

ترجمة الخواجة نصير الدين الطوسي الذاتيّة ١٩

تعريف كتاب الجامع لشرحي التجريد ٢٤

حياة العلّامة الحلّي في سطور ٢٦

نبذة عن حياة العلّامة القوشجي ٢٧

مخطوطات شرح التجريد للعلّامة الحلّي والقوشجي ٢٩

المقصد الثالث: في إثبات الصانع تعالى وصفاته وآثاره وفيه فصولٌ ٣٣

الفصل الأوّل: في وجوده تعالى ٣٥

الفصل الثاني: في صفاته تعالى ٣٦

www.ketab.ir

المسألة الأُولىٰ: في أنّه تعالى قادر ٣٦
المسألة الثانية: في أنّه تعالى عالم ٤٥
المسألة الثالثة: في أنّه تعالى حيٌّ ٥٣
المسألة الرابعة: في أنّه تعالى مريد ٥٤
المسألة الخامسة: في أنّه تعالى سميع بصير ٥٩
المسألة السادسة: في أنّه تعالى متكلّم ٦٣
المسألة السابعة: في أنّه تعالى باقٍ ٧٧
المسألة الثامنة: في أنّه تعالى واحد ٧٩
المسألة التاسعة: في أنّه تعالى مخالف لغيره من الماهيّات ٨١
المسألة العاشرة: في أنّه تعالى غير مركّب ٨٢
المسألة الحادية عشرة: في أنّه تعالى لا يحدّ ٨٢
المسألة الثانية عشرة: في أنّه تعالى ليس بحيّز ٨٣
المسألة الثالثة عشرة: في أنّه تعالى ليس بحال في غيره ٨٤
المسألة الرابعة عشرة: في نفي الاتّحاد عنه تعالى ٨٥
المسألة الخامسة عشرة: في نفي الجهة عنه تعالى ٨٦
المسألة السادسة عشرة: في أنّه تعالى ليس محلّاً للحوادث ٨٧
المسألة السابعة عشرة: في أنّه تعالى غنيٌّ ٩١
المسألة الثامنة عشرة: في استحالة الألم واللذّة عليه تعالى ٩٢
المسألة التاسعة عشرة: في نفي المعاني والأحوال والصفات الزائدة في الأعيان ٩٣
المسألة العشرون: في أنّه تعالى ليس بمرئي ٩٤
المسألة الحادية والعشرون: في باقي الصفات ١١٥

الفصل الثالث: في أفعاله، وفيه مسائل ١٢٠
المسألة الأولى: في إثبات الحُسن والقُبح العقليّين ١٢٠
المسألة الثانية: في أنّه تعالى لا يفعل القبيح ولايخلّ بالواجب ١٢٨

www.ketab.ir

المسألة الثالثة: في أنّه تعالى قادر على القبيح ١٢٨
المسألة الرابعة: في أنّه يفعل لغرض ١٢٩
المسألة الخامسة: في أنّه تعالى يريد الطاعات ويكره المعاصي ١٣٠
المسألة السادسة: في أنّا فاعلون ١٣٣
المسألة السابعة: في المتولّد ١٥٢
المسألة الثامنة: في القضاء والقدر ١٥٥
المسألة التاسعة: في الهدىٰ والضلالة ١٥٩
المسألة العاشرة: في أنّه تعالى لا يعذّب الأطفال ١٦٠
المسألة الحادية عشرة: في حسن التكليف وبيان ماهيّته ووجه حسنه وجملة من أحكامه ١٦١
المسألة الثانية عشرة: في اللطف وماهيّته وأحكامه ١٧٢
المسألة الثالثة عشرة: في الألم ووجه حسنه ١٧٩
المسألة الرابعة عشرة: في الأعواض ١٨٤
المسألة الخامسة عشرة: في الآجال ١٩٤
المسألة السادسة عشرة: في الأرزاق ١٩٥
المسألة السابعة عشرة: في الأسعار ١٩٧
المسألة الثامنة عشرة: في الأصلح ١٩٨

المقصد الرابع: في النبوّة [العامّة والخاصّة] ٢٠١
المسألة الأولى: في حُسن البعثة ٢٠٢
المسألة الثانية: في وجوب البعثة ٢٠٥
المسألة الثالثة: في وجوب العصمة ٢٠٦
المسألة الرابعة: في الطريق إلى معرفة صدق النبي ٢١١
المسألة الخامسة: في الكرامات ٢١٣
المسألة السادسة: في وجوب البعثة في كلّ وقت ٢١٨
المسألة السابعة: في نبوّة نبيّنا محمّد ﷺ ٢١٩

www.ketab.ir

المقصد الخامس: في الإمامة ٢٣٣
المسألة الأُولى: في أنّ نصب الإمام واجب على اللّه تعالى ٢٣٤
المسألة الثانية: في أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ٢٣٩
المسألة الثالثة: في أنّ الإمام يجب أن يكون أفضل من غيره ٢٤٣
المسألة الرابعة: في وجوب النصّ على الإمام ٢٤٣
المسألة الخامسة: في أنّ الإمام بعد النبيﷺ بلافصل علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٤٤
المسألة السادسة: في الأدلّة الدالّة على عدم إمامة غير علي عليه السلام ٢٥٥
المسألة السابعة: في أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من الصحابة ٢٧٣
المسألة الثامنة: في إمامة باقي الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ٢٩٥
المسألة التاسعة: في أحكام المخالفين ٢٩٧

المقصد السادس: في المعاد والوعد والوعيد وما يرتبط بذلك ٢٩٩
المسألة الأُولى: في إمكان خلق عالم آخر ٣٠١
المسألة الثانية: في صحّة العدم على العالَم ٣٠٣
المسألة الثالثة: في وقوع العدم وكيفيّته ٣٠٤
المسألة الرابعة: في وجوب المعاد الجسماني ٣١١
المسألة الخامسة: في الثواب والعقاب ٣١٦
المسألة السادسة: في صفات الثواب والعقاب ٣٢٠
المسألة السابعة: في الإحباط والتكفير ٣٢٥
المسألة الثامنة: في انقطاع عذاب أصحاب الكبائر ٣٢٧
المسألة التاسعة: في جواز العفو ٣٣٠
المسألة العاشرة: في الشفاعة ٣٣٢
المسألة الحادية عشرة: في وجوب التوبة ٣٣٥
المسألة الثانية عشرة: في أقسام التوبة ٣٤٠
المسألة الثالثة عشرة: في باقي المباحث المتعلّقة بالتوبة ٣٤٥

www.ketab.ir

المسألة الرابعة عشرة: في عذاب القبر والميزان والصراط ٣٤٦
المسألة الخامسة عشرة: في الأسماء والأحكام ٣٥٤
المسألة السادسة عشرة: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٥٨

المصادر والمراجع ٣٦١

www.ketab.ir

المقدّمة

حقيقة علم الكلام

يعتبر علم الكلام من العلوم الّتي يبحث عن معرفة الدين، وهو منذ ظهور الإسلام قام بتبيين العقائد الإسلامية وإثباتها والذب عنها وتعريف المتكلّمين عن هذا العلم يختلف بعضهم عن بعض لاختلاف مع بعضهم لتفاوت مناهجهم وآرائهم واتجاهاتهم، وفيما يلي نشير إلى بعضها:

١) قد قال الفارابي في تعريفه عن هذا العلم: صناعة الكلام ملكةٌ يقتدر بها الإنسان، على نصرة الآراء والأفعال المحدوده الّتي صرّح بها واضع الملّة وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل.[١]

٢) و قال ابن خلدون: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّدّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنّة.[٢]

٣) وقال القاضي عضد الدين الإيجي وهو مؤلّف كتاب «المواقف»: الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة بإيراد الحجج ودفع الشبه.[٣]

٤) وسعد الدين التفتازاني (وفاة ٧٩٣ ق) يعرّف هذا العلم كالتالي: الكلام هو العلم بالعقائد الدينيّة عن الأدلّة اليقينيّة.[٤]

٥) وأمّا المحقق اللاهيجي، فيعرّف علم الكلام بعد مناقشة التعاريف المطروحة من قبل المتكلّمين عن هذا العلم، كالتالي بعبارة التالية: الكلام صناعة يقتدر بها على إثبات العقائد الدينيّة بايراد الحجج عليها ودفع الشبهة عنها.[٥]

---

١. أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان امين، جامعه قاهره، باريس، دار بيبليون، ص ١٠٧ - ١٠٨.
٢. عبدالرحمن ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، قاهرة، مكتبه الثقافة الدينية، ١٤٢٦ ق، ص ٣٧٣.
٣. الايجي، شرح المواقف، قم، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ ش، ج ١، ص ٢٤ وكذلك: عبدالرزاق اللاهيجي، شوارق الإلهام، ج ١، ص ٣.
٤. سعد الدين التفتازانى، شرح المقاصد، بيروت، عالم الكتب، ج١، ص ٧.
٥. عبدالرزاق اللاهيجي، شوارق الإلهام، قم، موسسه الامام صادق عليه السلام، ١٤٢٥ ق، ج ١، ص ٤١.

www.ketab.ir

٦) التعريف المختار وهو وفقاً لرسالة المتكلّمين وأهداف هذا العلم الميمون و بالعناية إلى المنهجيّة، كالتالي: علم الكلام علم معرفة الدين، يقوم باستنباط المفاهيم الإعتقاديّة وشرحها وبيانها، وبإثباتها مستعينا بمختلف المناهج والإتجاهات الدينيّة وغيرها، ويردّ على شبهات المخالفين ويفنّد آرائهم تفنيدا.

جدير بالذكر أنّ هذا التعريف لاينطوي على موضوع علم الكلام، ومردّ ذلك أنّ علم الكلام علم دون موضوع، غير أنّه يتمتّع بمنهجيّة معيّنة قوّية. نظراً إلى ما سبق من التعاريف يمكن لنا أن نلخّص فوائد علم الكلام ومهمّة المتكلّمين في التّالي: إستنباط المفاهيم العقديّة والدينيّة ومعرفتها وبيانها وعقلنة المعتقدات والذود عنها والرد على كلّ ما يطرح في هذا المجال من شبهات، بمنهجيّة علميّة قويمة، وليس بالتقليد العشوائي المقيت.

وأهم ما يتطّرق اليه الكلام الاسلامي إثبات وجود اللّه تبارك وتعالي، وصفاته جل شأنه وإثبات التوحيد وما يتعلّق به من المباحث المتعلّقة بالأفعال الإلهيّة، كحدوث العالم وقدمه وحدوث القرآن الكريم وقدمه وكلام اللّه جلّ عزّه والقضاء والقدر والجبر والإختيار والهداية والضلالة والأعواض والآجال والأرزاق والأسعار والعدل الإلهي وضرورة بعث الرسل والأنبياء والإمامة والخلافة وكلّ ما يتعلّق بالمعاد والحياة الأخروية وغيرها من القواعد الكلاميّة، كالحسن والقبح العقليّين وقاعدة اللطف وقاعدة الأصلح و...[1]

واليوم فقد ظهرت مباحث أخري في علم الكلام تحت عنوان المسائل الحديثة في علم الكلام، وحمل كلّ منها تعاريف عديدة، غير أنّ هذا المصطلح مازال حديثا في الأوساط العلميّة والدينيّة الإسلاميّة. فكان أوّل كتاب في اللغة الفارسيّة في هذا المجال ترجمة المجلّد الثاني من كتاب العلّامة الهندي الأستاذ الشبيلي النعماني (١٢٧٤- ١٣٣٢ ق) تحت عنوان «علم الكلام الحديث» وقام بترجمته السيد محمد تقي فخر داعي الجيلاني، ونشره في عام ١٣٢٩ الشمسي[2]. والمراد من الأستاذ السيد أحمد خان الهندي كان قد استخدم مفهوم الكلام الجديد قبل النعماني، وقال في إحدى خطاباته عام ١٣٢٩ الشمسي: اليوم نحن بأمس الحاجة إلى علم حديث في الكلام، حيث نتمكّن به إمّا من إبطال التعاليم الخاطئة الجديدة وإمّا أن نثبت أنّ هذه المفاهيم والتعاليم منطبقة منضوية تحت مراتب الإيمان الإسلامي.[3]

---

١. كراسة مبادئ علم الكلام، المحاضرات والدروس الملقاة من الكاتب نفسه في مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، ص ١٠٠ ـ ١٠١.
٢. تمّ ترجمة الكتاب - كما أشرنا - على يد سيد محمد تقي فخر داعي الجيلاني باللغة الفارسية (انظر: العلّامة الشبلي النعماني، علم كلام الحديث، المجلد الثاني، سيد محمد تقي فخر داعي الجيلاني، طهران، طبعة سيتا، ١٣٢٩ ش).
٣. انظر: نصر الله جوادى واسماعيل سعادت، تاريخ فلسفه در اسلام (تاريخ الفلسفة في الإسلام)، طهران، منشورات نشر

www.ketab.ir

وأمّا من الإيرانيّين، فأوّل من تحدث عن الكلام الجديد وضرورته الأستاذ المرتضي المطهري.[١] ما يهمّنا خلال هذه الدراسة الإجابة على هذين التساؤلين: ما هو الكلام الحديث وما هي ميزات حداثته؟ هناك رأيان في ذلك، أوّلهما رأي من قال أنّ وجوه الفرق بين الكلام الحديث والكلام القديم كثيرة وفيهما من الإختلاف ما لايعدّ ولايذكر ولايتفقان إلّا في اشتراك لفظي في عنوانيهما! وثانيهما رأي من يرى أنّ بين الكلام الحديث والكلام القديم ليس فرقاً ولاخلافاً، وإنّما الجديد في المسائل والشبهات هو الداعي لهذا الخلاف الظاهري.[٢]

يرى الشهيد المطهري كأوّل منظّر عن الكلام الجديد في إيران أن ظهور الحداثة في الكلام الجديد ينمّ عن ظهور الشبهات الجديدة والمسائل المستحدثة، وعن التطوّرات الّتي ظهرت على الساحة العلميّة ولذلك يعتقد أنّه فضلاً عن الكلام القديم لابدّ من إنشاء الكلام الجديد أيضاً. وذلك لأنّ في عصرنا الراهن ظهر من الشبهات والتساؤلات ما لم يكن موجوداً في القديم الغابر بأيّ شكل من الأشكال، ولأنّ قسما ممّا نحظي به من أدلّة علم الكلام لاتطرح في أيامنا الراهنة ونسج عليها العنكبوت وهذا هو سبب ضرورة علم الكلام الحديث.[٣]

يلج علم الكلام الجديد في أبواب المسائل الجديدة وذلك على ما ذهب اليه الأستاذ المطهري:

أ. فلسفة الدين وأسباب ظهورها في وجهة نظر علماء النفس وعلماء الإجتماع، والتطرق الى مختلف النظريات الّتي ظهرت في هذا المجال كنظرية الفطرة وما يترتّب عليها من موضوعات، والمهدويّة في الإسلام.

دانشكاهي، ١٣٧٠ ش، ج ٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

١. ينبغي أن نسمّي هذا العلامة الفذ المفلطح بمحيي الكلام الإسلامي، حيث فتح أعين العلماء والمتكلمين على فهم ضرورة الكلام الجديد في الذب عن الفكر والإيمان الدينيين، قال المطهري: نظرا لظهور بعض الشبهات في عصرنا الراهن التي لم تكن قد ظهرت في القديم الغابر، وبالعناية إلى أن قسما مما نحظي به من أدلة علم الكلام القديم لاتطرح بأي شكل من الأشكال في أيامنا الرهنة ونسج عليها العنكبوت لابد من تأسيس علم الكلام الحديث (انظر: المرتضي المطهري، پيرامون جمهوري اسلامي (حول الجمهوري الإسلامي الإيراني)، طهران، منشوارت صدرا، ١٣٨٤ ش، ص٣٧-٣٨، وعلى هذا الأساس سماه كثير من معاصريه بمؤسس الكلام الإسلامي الجديد (انظر: رضا داوري اردكاني، «مطهري وعلم كلام جديد»، ذكرى الأستاذ الشهيد المرتضي المطهري، المجلد الثاني، عبدالكريم السروش، طهران، ١٣٦٣ ش، ص ٣٥ وكذلك: همايون همتي، «آشنايي با كلام جديد- التعرف على الكلام الجديد»، مقدمة على العلوم الشرعية المعاصرة، جه. ليث وآخرون، ص٤٠).

٢. انظر: جعفر السبحاني، مدخل مسائل جديد در علم كلام (مدخل للمسائل الحديثة في علم الكلام)، ص ١٠.

٣. مرتضى المطهري، مجموعه آثار، ج ٢٤، ص ٢٨٤ وكذلك الحوزات العلمية، اسلام ونيازهاي جهان امروز (الاسلام وحوائج عالم اليوم)، ص ٤٨.

www.ketab.ir

ب. الوحي والإلهام في منظور العلوم الحديثة (مسألة النبوة).

ج. تقصّي أدلّة التوحيد بالعناية إلى ما طرحه المعاندون والماديّون من الشبهات ضدّ براهين التوحيد كبرهان النظم وبرهان الحدوث وبرهان الوجوب والإمكان وغيرها من البراهين والأدلّة، والدفاع عن تلك البراهين وطرح شبهات الماديّين في كافّة الأصعدة وخاصّة فيما يتعلّق بالعدل الإلهي والعناية الربانيّة.

د. مسألة الإمامة وقيادة الأمّة من المنظور الإجتماعي بالتركيز على المسائل الدينيّة الّتي طرحت في مجال إدارة الأمة وقيادتها وبالعناية إلى المسائل المتعلّقة بالبعد المعنوي للإمامة والإنسان الكامل في كل عصر.

ه. الشؤون الخاصة بالرسول صلوات اللّه وسلامه عليه وبالقرآن الكريم وكلّ ما تُطرح في ذلك من شبهات.[١]

يرى الكاتب أنّه بغية الفصل بين تيار التجدّد والحداثة في علم الكلام لابدّ من التمييز بين تحقيق علم الكلام وتعريفه، حيث أنّ علم الكلام في مقام التعريف علم بلاموضوع، ويمكن تمييزه عن بقيّة العلوم الأخرى بغايته ومنهجه. تتمثّل غاية علم الكلام في الدفاع العقلاني عن كافّة المعتقدات الدينيّة. وأمّا من حيث المنهجيّة يحظى هذا العلم بمناهج متعدّدة ويستمد من مختلف المناهج العقليّة والنقليّة والتجريبيّة والشهوديّة والهرمنيوطيقة (علم التأويل) والظاهراتية. كما أنّ ما في هذا العلم من مسائل ومبادئ، تتجدّد بمرّ الزمان، ولذلك نقول بالإيجاز أن مسائل علم الكلام ومناهجه ومبادئه وبنيته تتغيّر من عصر لعصر مع الإحتفاظ بأصوله الأولى القديمة.

تكوّن علم الكلام من الأنظمة الهندسيّة المختلفة الّتي لايرتبط بعضها مع بعضها في حقيقة الأمر، ولا مع الكلام الإسلامي الحديث، حيث لو نظرنا إلى الفكر الفلسفي والكلامي الغربي منذ القرن السادس عشر وإنتشار مدارس فلسفيّة كالعقلانيّة والتجريبيّة والفلسفة الوضعيّة والوجوديّة والفلسفة التحليليّة في عصر الحداثة ومابعد الحداثة لوجدنا أنّ مختلف المدارس الفكريّة المنتميّة إلى الكلام الجديد (The modern Theology) مختلفة عن بعضها اختلافا جذريا معمّقا. ونظراً لهذا الإشكاليّة لن يسمح المتكلّم المجتهد- ولاالمقلّد- من أن تتسرّب فيه تلك التغييرات والإشكاليات الطارئة على الحضارة الغربيّة، وإنّما يستقصي المجهود ليتطرّق إلى المسائل الكلاميّة الجديدة، معنيا بالتطوّرات الحديثة، متسلحا بسلاح الإخلاص الديني، معرضا عن روح التساهل المقيت والتقليد البحت والإنهزاميّة الفكريّة والروحيّة،

---

١. المصدر نفسه، ص ٢٨٤- ٢٨٥ والمصدر نفسه، ص ٤٨- ٤٩.

www.ketab.ir

ومن هذا المنطلق هناك فوارق شاسعة بين الكلام الحديث والكلام القديم فيما يخصّ الموضوع والمناهج والحلول والتقدّم والتأخّر وما إلى ذلك، ويستهلّ الكلام القديم موضوعه بإثبات الصانع، في حين أنه يستهلّ في بعض نماذج الكلام الجديد بموضوع علم الإنسان أو أنثروبولوجيا.

يعتقد المؤلّف وفقاً لما أسلفناه في الصفحات الماضية وبالعناية إلى التيارات الكلاميّة المختلفة الحديثة أنّ الكلام الإسلامي الحديث - والّذي يتّفق فلسفة الدين في بعض الشؤون- تطّور تعريفه ومنهجه وبنيته بمرّ الزمن من الكلام الإسلامي القديم، وعلى هذا الأساس إنّ علم الكلام بشقّيه الحديث والقديم ليس كعلم الطبيعيات والمنطق بشقّيهما القديمين والحديثين، وإنّما الكلام التقليدي يتحوّل بمنهجيّة جديدة وبنية جديدة إلى الكلام الإسلامي الحديث. البنية المقترحة للكلام الحديث عند المؤلّف كما يلي:

القسم الأوّل: المبادئ والمقدّمات وهو ينطوي على مبحثين

المبحث الأوّل: ماهيّة علم الكلام (تعريفه وموضوعه ومنهجه وأهدافه وبينته ووجوه الفرق بين علم الكلام الجديد وعلم الكلام التقليدي، واثبات ضرورة الكلام الجديد ووجوه الفرق بين فلسفة الدين والكلام الجديد، الدين وعلاقته بعلم النفس وعلم الإجتماع وجميع العلوم الأخري).

المبحث الثاني: اتصاف المفاهيم الدينيّة بالعقلانيّة وإثبات ذلك بالأدلّة والبراهين.

القسم الثاني: معرفة اللّه تعالى

ومباحثها كثيرة وهي تشمل المباحث التالية: المبحث الثالث: معرفة اللّه تعالى وإثباته جلّ جلاله (طرق معرفة اللّه تعالى في الفكر الغربي والإسلامي، إثبات وجود اللّه عزّ شأنه من طريق أدلّة الفطرة وبرهان النظم وبرهان الوجوب والإمكان وما إلى ذلك)، والمبحث الرابع: اثبات مراتب التوحيد الرباني (التوحيد النظري والتوحيد العملي). والمبحث الخامس: الصفات الإلهيّة. ينضوي تحتها اثبات صفات اللّه جلّ جلاله ونوعيتها وتصنيفها العلمي واثبات عدل اللّه عز شأنه والمبحث السادس: الأفعال الإلهيّة ويشتمل على حاجة الممكنات إلى واجب الوجود وفاعليّة اللّه وفاعليّة المخلوقات والقضاء والقدر والجبر والإختيار والهداية والضلالة والصفات الربانيّة والبداء ونظام العالم الأحسن وفلسفة خلق الكون والإنسان وفلسفة خلق الشيطان وتوجيه الشرّ في العالَم و...

القسم الثالث: معرفة الدين

ويشمل المباحث التالية: المبحث السابع: حقيقة الدين والمبحث الثامن: حقيقة التجربة الدينيّة

www.ketab.ir

والمبحث التاسع: ما يبتغيه البشر من الدين والمبحث العاشر: منشأ الدين ومنبعه والمبحث الحادي عشر: الإيمان الديني والمبحث الثاني عشر: التعددية الدينية.

القسم الرابع: معرفة النبوّة

والّذي يتضمّن المباحث التالية: المبحث الثالث عشر: النبوّة العامّة والمبحث الرابع عشر: ميزات الرسل وصفاتهم والمبحث الخامس عشر: نبوّة الرسول الأكرمﷺ والمبحث السادس عشر: تحديات النبوّة والمبحث السابع عشر: الخاتميّة في نبوّة الرسول الأكرمﷺ.

القسم الخامس: معرفة الإمامة

وضمنه المباحث التالية: المبحث الثامن عشر: الإمامة العامّة (ماهيّة الإمامة ومكوناتها ونسبة الإمامة مع الديمقراطيّة وصفات الإمام المختارة) والمبحث التاسع عشر: الإمامة الخاصّة والمبحث العشرون: المهدويّة.

القسم السادس: معرفة الإسلام والحضارة

وفيه المباحث التالية: المبحث الواحد والعشرون: لغة الإسلام والمبحث الثاني والعشرون: منهجيّة فهم الإسلام (إثبات منهجيّة الإجتهاد ونفي تاريخانيّة فهم الدين) والمبحث الثالث والعشرون: شموليّة الإسلام في كافّة الأصعدة الفكريّة والعمليّة والمبحث الرابع والعشرون: الإسلام والحوائج الدنيوية (نفي العلمانيّة وإثبات الأيدئولوجيّة الإسلاميّة وإثبات الحكومة الولائيّة) والمبحث الخامس والعشرون: الإسلام والأيدئولوجيا والمبحث السادس والعشرون: الإسلام والحكومة والمبحث السابع والعشرون: ذاتيات الإسلام وعرضياته والمبحث الثامن والعشرون: الإسلام والحضارة الغربيّة (الإسلام والحداثة ومابعدها) والمبحث التاسع والعشرون: الإسلام والعقلانية الحديثة (صلة الإسلام بالعقل والعقلانيّة والفلسفة)، والمبحث الثلاثون: الإسلام والعلوم الحديثة (العلوم الطبيعيّة والعلوم الإنسانيّة) والمبحث الواحد والثلاثون: الإسلام وتكنولوجيا الحديثة والمبحث الثاني والثلاثون: العلم الديني والمبحث الثالث والثلاثون: الإسلام والمعنوية.

القسم السابع: معرفة المعاد

وفيه من المباحث كالتالي: المبحث الرابع والثلاثون: المعاد الجسمي والروحي والمبحث الخامس والثلاثون: تحديات منكري المعاد والمبحث السادس والثلاثون: منازل الآخرة والمبحث السابع

www.ketab.ir

والثلاثون: الرجعة.[١]

ترجمة الخواجة نصير الدين الطوسي الذاتيّة

صنفت أعمال كثيرة عن حياة الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٣ ق) العلميّة والأدبيّة. ويتطرّق الكاتب ههنا باختصار إلى ترجمة هذه الشخصية الكبيرة وموطنه.[٢] تقع طوس في خراسان الكبيرة الّتي ظهرت منها ألوف العلماء والشخصيات المشهورة خلال التأريخ. كانت تتكوّن طوس في جغرافية إيران القديمة من مدن مختلفة كنوفان وطابران ورادكان.

كان الشيخ وجيه الدين محمد بن حسن والد خواجه نصير الدين الطوسي من أعيان مدينة قم وكبار علمائها، ولكنّه انتقل منها وبصحبة اسرته إلى مدينة مشهد حبا لزيارة الإمام الثامن (الرضا) عليه السلام، وفي طريق العودة قطن في إحدى ضواحي مدينة طوس لمرض أصاب زوجته، وبعد أيام وطلبا لأهالي المدينة أصبح إمام المسجد ومدرس إحدى الحوزات العلمية هنالك. أبصر شيخنا الخواجة نصير الدين الطوسي النور في صباح ١١ جمادي الأول لعام ٥٩٧ ق، وسمّاه الأب محمد تفاؤلا بإسم الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه، وهو كان ثالث أبنائه الثلاث، وكنّي فيما بعد بكنية أبي جعفر، ولقّب بكثير من الألقاب كنصير الدين والمحقق الطوسي وأستاذ البشر وخواجه و...

تعلّم الخواجه منذ نعومة أظفاره القرآنَ والحديث والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع عند أبيه، وساعدته أمّه كذلك على ذاك التعلّم وخاصّة فيما يخصّ القرآن الكريم والنصوص الفارسيّة، ثمّ طاب للأب أن يرسل الإبن عند خاله نور الدين علي بن محمد الشيعي الّذي كان من كبار علماء زمانه في علم الرياضي والحكمة والمنطق ليتزوّد الإبن بمزيد من زاد العلم، وكذلك عند كمال الدين محمد حاسب الّذي كان من كبار العلماء في عصره في علم الرياضيات، ولكنّه لم يكد يمضي شهور حتّى سافر الأستاذ إلى مناطق أخري، غير أنّ التلميذ الدؤوب كان مكبا علي الدارسة والقرأءة عند غيره من علماء الفقه والأصول في مدارس نيسابور، ثم تتلمّذ على يد الأستاذ فريد الدين داماد النيسابوري من تلاميذ الإمام

---

١. انظر: عبدالحسين خسروپناه، الكلام الاسلامى المعاصر، المركز الاسلامى للدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العبّاسيّه المقدّسة.

٢. انظر: مرتضى يوسفى راد، انديشهء سياسي خواجه نصير الدين طوسي (الفكر السياسي عند خواجه نصير الدين الطوسي)؛ عبدالأمير الأعسم، فيلسوف نصيرالدين طوسى: موسس المنهج الفلسفي في علم الكلام؛ محمد حسين جلالي، نصير الدين الطوسي حياته وفلسفته؛ عبدالحسين خسروپناه، انتظارات بشر از دين (توقعات البشر عن الدين)؛ سيد اسحاق حسيني كوهساري، تاريخ فلسفهء اسلام (تاريخ الفسلفة الإسلامية)؛ حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ فلسفه در جهان اسلام (تاريخ الفلسفة في عالم الإسلام)، ترجمه بالفارسية عبدالحميد آيتي.

www.ketab.ir

الفخر الرازي وقرأ كتاب الإشارات لإبن سينا علي يده، وبعد مباحثاته العلميّة العددة مع الأستاذ انكشف حبّ التلميذ للعلم وموهبته الفيّاضة، ولهذا السبب بالذات أرسله الشيخ إلى أحد طلاب الفخر الرازي قطب الدين المصري الشافعي، استقرّ التلميذ عند الأستاذ الجديد وتعلم عنده كثيراً من الكتب ككتاب القانون لابن‌سينا، كما استفاد من دروس ومحاضرات الأستاذ العارف الرباني شيخ فريد الدين العطار النيسابوري (وفاة ٦٢٧ ق).

فقد كان ديدن الخواجة نصير الدين التزوّد بمزيد من العلم والعرفان. وبعد أن تروّي من معين علماء النيسابور، انتقل إلى مدينة ري. وتعرف هنالك على برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني، وبعد مدينة ري توجّه نحو اصفهان ولكنّه في طريقه إلى هنالك وبعد أن تعرف على الشيخ ميثم بن علي ميثم البحراني وبلدة منه اتّجه نحو مدينة قم للسماع عن محاضرات الأستاذ الخواجة ابوالسعادات اسعد بن عبدالقادر بن اسعد الإصفهاني، ثمّ غادر مدينة قم نحو إصفهان ثمّ إلى العراق. تعلم الخواجة نصير الدين الطوسي علم الفقه على يد معين الدين سالم بن بدران المصري المازني من تلاميذ ادريس الحلي وابن زهرة الحلبي. وفي عام ٦٠٩ ق حصل عند أستاذه على اجازة نقل الرواية، وعلى ما يقال أنّ الخواجة تعلم الفقه عند العلّامة الحلي وعلم العلّامة عنده درس الحكمة كذلك. ومن العلماء الآخرين الّذين قرأ الخواجة علي يدهم درس الرياضيات وعلم النجوم الأستاذ كمال الدين الموصلي. بعد اجتياز كافّة المراحل الدارسيّة وبعد سنين عديدة من الغربة والبعد عن الموطن والأهل حصل الخواجة على قدر كبير من العلم والعرفان، وأخيرا قصد مدينة خراسان ليستقر هنالك وذلك بدأ عهد جديد في حياته.[1]

بعد أن تسلح الخواجة نصير الدين بمختلف العلوم العقليّة والنقليّة في عصره لمع نجمه وسارت إليه الركبان. بعد اللّتيا واللّتي دعاه ناصر الدين عبدالرحيم بن أبي منصور حاكم قلعة قهستان والّذي كان من الأفاضل ومحبي العلماء والفلاسفة إلى حصن الإسماعيليين،[2] فلبي دعوته لهجوم المغول على البلاد الإسلاميّة لينجو بنفسه وبأسرته من ذاك الهجمة الشرسة لأنّ القلاع الإسماعيلية كانت وقتذاك في مأمن من هجمات المغول، إنكب الخواجة نصير الدين الطوسي هناك على الدراسة والترجمة والتأليف، حيث

---

١. انظر: عبد الوحيد الوقاني، زندگينامه علما وبزرگان شيعه (الترجمة الذاتية لعلماء وكبار الشيعة)، موقع «انديشه قم».

٢. الإسماعيليون فرقة من الشيعة، تعتقد بإمامة الإسماعيل ابن الصادق عليه السلام بعد أبيه، وترى إن الإمامة ختمت به، فهذه الفرقة كادت أن تختفي ولكنه أصبحت تنتعش الحياة في عروقها بظهور حسن الصباح بعام ٤٨٣ ق، وعما قليل تدخلت في الشؤون السياسية ونشرت نشاطاتها بشكل مترام، وكان عاصمتهم قلعة الموت (حصن الموت) في قزوين. بالإضافة الى القلعة المذكورة كانت تحظي بقلاع مختلفة في مختلف البلاد، القلاع التي كانت أفضل ملجا للمخالفي الحكومات لمناعتها وعدم تيسر الوصول اليها، كان يقع أحد أمنع تلك القلاع في قهستان.

www.ketab.ir

تمكّن خلال تلك المدّة من ترجمة كتاب طهارة الأعراق لابن مسكويه وبطلب منه باللغة الفارسيّة وسمّاه «أخلاق ناصري»، ولكنّه زاد عليه قسم تدبير المنزل وسياسة المدن ليكون الكتاب شاملا فيما يخصّ الحكمة العمليّة. ثمّ صنّف الرسالة المعينيّة في علم الهيئة باللغة الفارسيّة بطلب معين الدين ولد ناصر الدين.[١]

عدم توافق الخواجة مع الإسماعيليين فكراً ومعتقداً، وظلمهم الّذي كانوا ينزلونه بحقّ الناس دفعاً بالمحقّق الطوسي أن يستعين بالخلفية العباسي عبّر كتاب أرسله إليه خفيّة، غير أن حاكم القلعة اطلع على الأمر، وأمر باعتقاله وحبسه، ثم نقلوه إلى قلعة ألموت. كان حاكم قلعة ألموت واقفا على علمه الوافر وموهبته العلميّة، ولذلك أمر بأن يعامله احسن المعاملة. قضي الخواجة أكثر من ٢٦ عاما في تلك القلعة مكبا على القراءة والدراسة والكتابة وصنّف في تلك الوهلة من الكتب الشيء الكثير ككتاب شرح إشارات إبن سينا، وتحرير إقليدس والتوني والتبرّي واخلاق ناصري، وأساس الإقتباس والرسالة المعينيّة وعدد آخر من الكتب والرسائل.[٢]

يقول الخواجة نصير الدين الطوسي في نهايه كتاب شرح الإشارات: أتوقع ممن يقع عليه كتابي هذا، أن يصلح ما يعثر عليه من الخلل والفساد، بعد أن ينظر فيه بعين الرضا، ويتجنب طريق العناد... رقمت أكثرها في حال صعب، لايمكن أصعب منها حال، ورسمت أغلبها في مدّة كدورة بال، بل في أزمنة يكون كلّ جزء منها، ظرفا لغصة وعذاب أليم، وندامة وحسرة عظيم، وأمكنة توقد كلّ آن فيها زبانية نار حجيم، ويصب من فوقها حميم، ما مضي وقت ليس عيني فيه يقطر، ولابي مكان، ولم يجيء حين لم يزد ألمي، ولم يضاعف همي وغمي.[٣]

ويقول في مقدّمة كتابه الأخلاق الناصري: كنت بتصنيف هذا الكتاب المسمّى بأخلاق الناصري في وقت قد زاد فيه تلون الدهر الّذي حملني على ترك الموطن على سبيل الإضطرار الى موضع الغربة قهستان.[٤] وعلي هذا الأساس لم يلب الخواجة نصير الدين الطوسي- خلافا لزعم بعضهم - دعوة الإسماعيليّين برغبة منه أو لأجل التسنّم على ذروة السطلة، وإنّما انكب على الدراسة والتأليف والقراءة

---

١. انظر: عبدالوحيد الوقايي، زندگينامه علما وبزرگان شيعه (الترجمة الذاتية لعلماء وكبار الشيعة)، موقع «انديشه قم»، وايضا: مرتضى يوسفي راد، انديشه سياسي خواجة نصير الدين (الفكر السياسي عند الخواجة نصير الدين الطوسي) وسيد اسحاق حسيني، تاريخ فلسفه ي اسلامي (تاريخ الفلسفة الإسلامية).

٢. انظر: مرتضي يوسفي راد، انديشهي سياسي خواجه نصير الدين طوسي(الفكر السياسي عند الخواجة نصير الدين الطوسي)، ص ٢٠ - ٢٤.

٣. الخواجة نصير الدين الطوسي، شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا، ج ٤، ص ١٦٤.

٤. الخواجة نصير الدين الطوسي، اخلاق ناصري، ص ١٧.

www.ketab.ir

وألّف كتبا قيمة ليسدي خدمات جليلة إلى البشرية كلّها، رغم ما كان له بالإمكان أن يتمتّع به من مكونات السطلة والمناصب الحكوميّة في بلاط الإسماعيليّين، إلى أن استحوذ هلاكوخان على تلك القلاع والحصون بعام ٦٥١ ق.

شهرة الخواجة نصير الدين الطوسي في كلّ من علوم الحكمة والرياضيات وبراعته الفائقة في التنجيم والزيج والرصد، كلّها أدّت إلى أن ينال مكانة كبيرة لدي سلالة المغول. حيث كان يستشيره هلاكو خان في أمر السياسة والحكومة، على غرار ما نلاحظ في فتح بغداد حيث جعل رأيه نصب العين. لذكائه وعلمه الوافر جعل هلاكو من أقارب بلاطه واستقصي المجهود لصيانته والذب عنه، وكان يستصحبه في أسفاره ورحلاته كلّها. وكان للخواجة نصير الدين الطوسي وقتذاك نفوذ كبير ومكانة راسخة لدي هولاكو، فاغتنم الطوسي الفرصة وأسدى خدمات كبيرة إلى الثقافة الإسلاميّة والبلدان المسلمة وحال دون نشوب كثير من الحروب والإشتباكات في كافّة أقطار العالم الإسلامي، نشير في التالي الى قسم من هذا المجهود المشكور:

١) القيام بكثير من الأمور العلميّة والثقافيّة وتربية الكثير من التلاميذ العظام كالعلّامة الحلّي وتصنيف العديد من الكتب القيمة في إثبات حقّانيّة الإسلام والمذهب الإمامي كتجرية العقائد وقواعد العقائد وفصول العقائد والرسالة الإمامية.

٢) منع عن إحراق مكتبة حسن الصباح الكبيرة في قلعة ألموت بيد المغول.

٣) نجّى عددا من العلماء والكبار عن هجمات المغول الشرسة القاسية كإبن أبي الحديد شارح نهج البلاغة وأخيه موفق الدولة وعماد ملك الحويزي و...

٤) تأثر المغول من الحضارة الإسلاميّة ومن ثقافة المسلمين الشامخة نتيجة لتبليغ الخواجة نصير الدين الطوسي ثمّ العلّامة الحلّي، بحيث تشيع كثير من المغول ومنذ عام ٦٩٤ ق تحوّل دين الإسلام إلى الدين الرسمي في إيران وضواحيها.

٥) الكفّ عن استمرار هجماتهم للممالك والبلدان الإسلامية.

٦) إنشاء مركز للرصد في مدينة مراغة بعام ٦٥٦ ق، بالتعاون مع عدد من العلماء الآخرين. والموقوفات كانت هي الّتي تتوفّر نفقات هذا المركز لإنشاءه ولديمومة نشاطاته.

٧) إنشاء مكتبة كبيرة في مركز الرصد في مراغة وتزويدها بأكثر من ٤٠٠ ألف مجلد كتاب.

حصل الخواجة خلال حياته الطيّبة على كثير من الإنجازات والإبداعات العلميّة، منها:

www.ketab.ir

أ. مزج الفلسفة المشائية بالفلسفة الإشراقية: ليس المحقق الطوسي مشائيا بحتاً، وإنّما له إنتماءاته الإشراقيّة في بعض الأحيان، على سبيل المثال هو لايؤمن بوجود الهيولي أو عندما يتحدّث عن ضرورة بعث الأنبياء له إتجاهه الخاص غير ما سلكه الفلسفة المشائيّة.

ب. مزج الفلسفة بالعلم الكلام الشيعي: كان الخواجة نصير الدين الطوسي أوّل من مزج بين الفلسفة وعلم الكلام الشيعي في عالم التشيع، رغم أن الفخر الرازي بين أهل السنة كان قد مزج بين الفلسفة وكلام أهل السنة من قبل. يعتبر كتاب تجريد العقائد مرحلة كاملة من علم الكلام والفلسفة، حيث يتطرّق الكاتب في كلّ مبحث كلامي كإثبات اللّه تعالى أو صفاته إلى المباحث الفلسفيّة أيضا، ويمزج بين الإثنتين.

ج. بيان إستدلالات جديدة في المباحث الفلسفيّة، فعلي سبيل المثال تمّ بسط موضوع الإعتباريات والمعقولات الثانية في الفلسفة الإشراقيّة على يده، كما قسّم المعقولات على قسمي الفلسفية والمنطقية.

د. الردّ على مخالفي علم الفلسفة: ردّ الخواجة نصير الدين الطوسي على بعض آراء الفخر الرازي فيما يخصّ الفلسفة من جهة وعلى آراء الشهرستاني الضعيفة فيما يخصّ بالمباحث العقليّة من جهة ثانية، ولعله لو لم يشمر عن ساعد الجد في هذا الميدان، لكان الفلسفة يهمّش لمديد من الزمن!

يترقّب اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام ٦٧٣ ق. غروبا آخر، غروبا مغطي بلون الموت الحزين، غروبا يتمدّد فيه محقّق الطوس على فراش المرض والموت! بينما أصدقائه وأقاربه التفّوا حوله مطوقين، في تلك الأثناء يخاطبه أحد الأقارب: أوص وصية لندفنك جنب قبر الإمام علي عليه السلام! فرد عليه المحقّق الطوسي: ينتابني خجل أن أرقد إلى جنب هذا الإمام الهمام. ما إن سمع الحاضرين بينهما حتى استأثره اللّه تعالى به! وأقيمت مراسم تشييع جثمانه بمشاركة العديد من العلماء ومحبيه ودفنوه إلى جانب قبر الإمام موسي الكاظم عليه السلام. حينما أرادو أن يحفر له قبرا، اعترضوا على قبر محفور من قبلُ، يصادف حفره مع تاريخ ولادة الخواجة نصير الدين الطوسي نفسه، ودفنوه هناك.[1]

للخواجة نصير الدين الطوسي ثلاثة ابناء: صدر الدين علي وهو إبنه الأكبر الذي كان يلازم الأب في السفر والحضر، وكان له حظّ وافي في الفلسفة والنجوم والرياضي، وأصيل الدين الحسن وهو الإبن الثاني، كان من أهل العلم والفضل، وانكب طلية حياته على الشؤون السياسية، والإبن الأخير والأصغر فخر الدين محمد الّذي كان رئيسا لشؤون الأوقاف في البلاد الإسلاميّة. وله تلاميذ كثيرة كالعلّامة الحلّي، ابن ميثم

١. انظر: عبدالوحيد الوقاني، زندگينامه ى علما وبزرگان شيعه (حياة علماء وكبار الشيعة)، موقع «انديشه قم».

www.ketab.ir

البحراني، قطب الدين الشيرازي، كمال الدين عبدالرزاق الشيباني البغدادي، سيد ركن الدين الأسترآبادي. تمكّن الخواجة في تلك الظروف الصعبة الحرجة من تصنيف ما زهاء ١٩٠ كتابا ورسالة في مختلف الموضوعات، منها: ١. تجريد العقايد في علم الكلام ٢. شرح اشارات ابن سينا ٣. قواعد العقايد في أصول العقايد ٤. اخلاق ناصري ٥. أوصاف الأشراف ٦. تحرير إقليدس ٧. تحرير المجسطي ٨. أساس الإقتباس ٩. زيج إيلخاني ١٠. إثبات الجواهر ١١. إثبات اللوح المحفوظ ١٢. إشكال الكرويّة ١٣. شرح الأصول الكافي ١٤. رسالة في كليّات علم الطبّ ١٥. تجريد الهندسة ١٦. نقد المحصّل (نقد على كتاب المحصّل للفخر الرازي) وعشرات الكتب والرسائل الأخري.[١]

تعريف كتاب الجامع لشرحي التجريد

يعتبر كتاب تجريد الإعتقاد أفضل كتاب في مجال علم الكلام وتبيين عقائد الإماميّة. يعتقد المؤلّف والآخرون أنّ هذا الكتاب من حيث الكتابة والأسلوب لم يكن له نظير ولامثيل إلى عصر المؤلّف وبعده كذلك. يقول الشيخ العلّامة آقا بزرك طهراني: حسّنه العلماءُ جميعا، وثنّاه الشراح كلّهم، وشرحه علماء السنّة والشيعة، ثمّ يذكر عن الفاضل القوشجي من علماء الأشاعرة أنّ هذه الكتاب يحتوي على عجائب ومزدان بالنكات الجديدة، رغم صغر حجمه يتمتع ببلاغة قويّة وبنسق متين، كما يتضمّن علوما جمة لم يستطع أحد أن يأتي بمثلها.[٢]

يتسم الكتاب بطابعه الكلامي والعقدي، وصنّفه الخواجة دفاعا عن عقيدة الشيعة في مبادئها الكلاميّة. تحوّل الخواجة في هذا الكتاب معتقد الشيعة متمسكا بالأدلّة والبراهين، إلى أحد أقوي المعتقدات الكلاميّة والسياسيّة.[٣] من ميزات الكتاب ايجازه الممزوج بأتقن الإستدلالات. لايكتفي الخواجة ببيان المعتقدات في هذا الكتاب فحسب، وإنّما يقدّم الأدلّة العقليّة فيما يخصّ كل مسألة من تلك المسائل الفلسفيّة والكلاميّة. خذ مثالا لزيادة الإيضاح حيث هو عندما يتحدّث عن إثبات صفات اللّه جل وعلا: وجوب الوجود يدلّ علي سرمديّته، ونفي الزائد، والشريك، والمثل، والتركيب بمعانيه، والضدّ، والتحيّز،

---

١. المصدر نفسه.

٢. سمى العلامة آقا بزرك الطهراني كتاب الخواجة تجريد الكلام، وهو ذكر عن المؤلف نفسه عبارات تدل على أنه سمى الكتاب بتحرير العقائد، كما أن أسماء أخرى نسبت لهذا الكتاب كتجريد العقائد وتجريد الأصول، غيرأن آيت الله الحسن‌زاده الآملي في مقدمة الكتاب طبعة جامعة المدرسين في حوزة قم العلمية ومعتمدا على المخطوطات الأولية لهذا الكتاب سمي الكتاب (كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد) واعتبر غيرها من التسميات خاطئا.

٣. انظر: مرتضي يوسفي راد، مقالة «جايگاه سياست در آثار خواجه نصير الدين طوسى» (مكانة السياسة في أعمال الخواجة نصير الدين الطوسي)، مجلة العلوم السياسية، رقم ٢٥.

www.ketab.ir

والحلول، والاتحاد، والجهة، وحلول الحوادث فيه، والحاجة، والألم مطلقا، واللّذّة المزاجيّة، والمعاني، والأحوال، والصفات الزائدة والرؤية،[١] وكذلك يقول: والأحكام والتجرّد واستناد كلّ شئ إليه دلائل العلم.[٢]

ينطوي الكتاب على ستّة مقاصد، المقاصد الثلاثة الأولى لكثرة ما فيها من مباحث انقسمت بداية إلى عدّة فصول، ثمّ أدرجت في كلّ فصل مسائله، غير أنّ المقاصد الثلاثة الثانية انحصر تقسيمها على الفصل، دون المسألة. اليك عناوين المقاصد وفصول الكتاب وقسّم من مباحثها: المقصد الأولي في الأمور العامّة وهو ينطوي على ثلاثة فصول المتمثّلة في الوجود والعدم، وأحكام الماهيّة ولواحقها، وأحكام العلّة والمعلول. والمقصد الثاني في الجواهر والأعراض وهو يشتمل علي خمسة فصول كالتّالي: الجواهر والأجسام وأحكام الأجسام والجواهر المجرّدة والأعراض. جدير بالذكر أن المحقّق الطوسي في هذا الكتاب- علي خلاف كثير من الفلاسفة- ميّز مبحث الجواهر والأعراض عن الأمور العامّة. والمقصد الثالث في إثبات الصانع سبحانه وتعالي وصفاته وهو جاء في ثلاثة فصول: إثبات وجود اللّه جل جلاله، وصفاته وأفعاله والمقصد الرابع في النبوّة ويشتمل علي فصول مختلفة كحسن بعثة الأنبياء عليهم السلام وعصمتهم و... يتناول الكاتب في هذا المقصد موضوعات عديدة، من ضمنها حسن بعثة الأنبياء عليهم السلام وفوائد ذلك كحفظ الإنسان من الضلال والتيه وإيصاله إلى الكمال والهداية المطلوبة، كما يتحدّث عن عصمتهم ويعتبرها ضرورة من ضروريات إرسال الرسل، ليكون في مأمن من أيّ زلل أو خطأ أو نسيان، ولم يُحدث أي زيغ في طريق هداية المجتمع. ثمّ يستمّر الخواجة الحديث في صفات الرسل ككمال العقل، والذكاء وقوة الرأي وعدم الخطا و... ليتمكّنوا بتلك الصفات من بيان القوانين الإلهيّة ومن معرفة الفضائل والرذائل ومن تنفيذ سياساتهم المنشودة لمأسسة الفضائل في المجتمع، ثمّ يشير أخيرا إلى طرق معرفة الرسل والأنبياء عليهم أفضل الصلوات والتحيّات. وأمّا المقصد الخامس فيتعلّق بالإمامة ويليه تسع مسائل عن الإمامة الخاصّة والإمامة العامّة، ويتناول الوجوب العقلي للإمامة، لقيادة الأمّة المجتمع صوب تحقيق السعادة في العاجل والآجل. يري الخواجة أن عدم الإعتقاد بوجوب الإمامة يفضي إلى نشر الفتنة والفساد بين الناس وأبناء المجتمع، وعلي هذا الأساس الإمام عنده هو الرئيس الأوّل في شؤون الدين والدنيا، وفي ظلّه ينتظم شأن الناس، ثمّ يتناول الإمامة الخاصّة ويثبت إمامة علي عليه السلام بعد الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه، مشيرا إلى كفايته الكافية لهداية المجتمع نحو الكمال والسعادة والمقصد السادس إشارة إلى مسألة المعاد وما يندرج في خانتها من مسائل كإمكان خلق عالم آخر، ووجوب المعاد، والمعاد الجسماني والثواب والعقاب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و...

---

١. المصدر نفسه، المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة ٧، ص ٤٠٤.
٢. المصدر نفسه، المسألة الثانية، ص ٣٩٧.

www.ketab.ir